

مجمع الأمثال

3085 - أَكْثَرُ مَنْ الصَّدِيقِ فَإِنَّكَ لِيَ الْعَدُوِّ قَادِرٌ .

أول من قال هذا - فيما ذكر الكلبي - أَبُوجَرُّ بْنُ جَابِرِ الْعَجْلِيِّ وَكَانَ مِنْ خَيْرِ ذَلِكَ أَنْ حَازَ بَنُ أَبَجَرَ كَانَ نَصْرَانِيًّا فَرِغَ فِي الْإِسْلَامِ فَأَتَى أَبَاهُ فَقَالَ : يَا أَبَتِ إِنِّي أَرَى قَوْمًا قَدْ دَخَلُوا فِي هَذَا الدِّينِ لَيْسَ لَهُمْ مِثْلُ قَدَمِي وَلَا مِثْلُ آبَائِي فَشَرُّهُمْ وَأَحَبُّهُمْ أَنْ تَأْذَنَ لِي فِيهِ فَقَالَ : يَا بَنِي إِذْ أَرَمَ مَعَتَ عِلَايَ هَذَا فَلَا تَعْجَلْ حَتَّى أَقْدِمَ مَعَكَ عَلَى عَمْرٍ فَأَوْصِيهِ بِكَ وَإِنْ كُنْتَ لَا بَدَ فَاعْلَا فَخُذْ مِنْي مَا أَقُولُ لَكَ وَإِيَّاكَ وَأَنْ تَكُونَ لَكَ هِمَّةٌ دُونَ الْغَايَةِ الْقَصْوَى وَإِيَّاكَ وَالسَّامَةَ فَإِنَّكَ إِنْ سَأَلِمْتَ قَذَفْتَكَ الرِّجَالُ خَلْفَ أَعْقَابِهَا وَإِذَا دَخَلْتَ مَصْرًا فَأَكْثِرْ مِنَ الصَّدِيقِ فَإِنَّكَ عَلَى الْعَدُوِّ قَادِرٌ وَإِذَا حَضَرْتَ بَابَ السُّلْطَانِ فَلَا تَنَازَعَنَّ بَوَابَهُ عَلَى بَابِهِ فَإِنْ أَيْسَّرَ مَا يُلْقَاكَ مِنْهُ أَنْ يُلْقَاكَ اسْمًا يَسِبُكَ النَّاسُ بِهِ وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى أَمِيرِكَ فَدَبِّوْهُ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا يَجْمَلُ بِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَجْلِسًا يَقْصُرُ بِكَ وَإِنْ أُنْزِلْتَ جَالِسًا أَمِيرَكَ فَلَا تَجَالِسْهُ بِخِلَافِ هَوَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ آمِنْ عَلَيْكَ - وَإِنْ لَمْ تَجْعَلْ عَقُوبَتَكَ - أَنْ يَنْفِرَ قَلْبُهُ عَنْكَ فَلَا يَزَالُ مِنْكَ مُنْقَبِضًا وَإِيَّاكَ وَالْخَطْبَ [ص 154] فَإِنَّهَا مَشْوَارُ كَثِيرٍ الْعَرِثَارِ وَلَا تَكُنْ حُلُومًا فَتَزْدَرِ وَلَامْرًا فَتَلْفُظْ وَاعْلَمْ أَنَّ أَمْثَلَ الْقَوْمِ تَقِيَّةَ الصَّابِرِ عِنْدَ نَزُولِ الْحَقَائِقِ الذَّابُّ عَنْ الْحَرَمِ